بل قال بعضهم التاربل في الفعل اولى فعلق ذوق الايمان
بالرضي بالله ربا بقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا الحديث الاتي قريبا وطعم الايمان
يعني حلاوة الايمان لان الثلاثة لا توجد الا ممن صح ايمانه
وانشرح صدره قاله عياض وعلق في هذا الحديث
وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا ينتج الا به وهو كونه
سبحانه احب الاشيا الي العبد هو تعالي ورسوله
عليه السلام لمن رضي بالله ربا رضي الله رضيه الله له
عبدا يعني اثابه جزيل الثواب ومعني حلاوة الايمان
استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين فاستعمال
الحلاوة فيه مجاز مرسل من ذكر الملزوم وارادة اللازم ويوثر
لفظ الفتح وايثار ذلك علي اعراض الدنيا ومحبة العبد لله
تحصل اي تتحقق وتوجد بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك
الرسول قاله النووي يعني ان فعل الطاعة علامة علي محبة العبد
فليس عين المحبة بل مسبب عنها كما اشار اليه البيضاوي في ان
كنتم تحبون الله وقال غيره معناه ان من استكمل الايمان علم ان
حق الله ورسوله آكد عليه من حق والده وولده وجميع
الناس لان الهدي من الضلالة والخلاص من النار انما كان بالله
علي لسان رسوله فكانه حمله علي معني الحديث قبله لا يومن
احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
وفي قوله عليه الصلاة والسلام حلاوة الايمان كما قال
الحافظ استعارة تخييلية فانه شبه رغبة المومن في
الايمان بشي حلو واثبت له لازم ذلك الشي واضافه اليه ولا
يتعين هذا بل يجوز انه تشبيه اللذة الحاصلة من التلبس بالايمان
بحلاوة الحلو واستعار له اسمه فتكون استعارة تصريحية ويجوز
انه مجاز مرسل اطلق الحلاوة واراد لازمها عند تناولها وهو اللذة
وفيه تلميح الي قضية المريض والصحيح لان المريض الصفراوي
يجد طعم العسل الذي غلب خلط الصفرا علي مزاجه يجد طعم العسل
مرا لفساد مزاجه والصحيح يذوق حلاوته علي ما هي عليه وكلما
نقصت الصحة شيئا ما قليلا نقص ذوقه بقدر ذلك زاد الحافظ
فكانت هذه الاستعارة من اوضح ما يقوي به استدلال
البخاري علي الزيادة والنقص اي للايمان وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة

انما عبر

انما عبر بالحلاوة لان الله شبه الايمان بالشجرة في قوله
مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة فالكلمة هي كلمة الاخلاص والشجرة
اصل الايمان واغصانها اتباع الامر واجتناب النهي وزهرتها
ما يهم به المومن من الخير وثمرتها عمل الطاعات وحلاوة الثمرة جني
الشجرة وغاية كماله تناهي نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها
انتهى وقال البيضاوي المراد بالحب العقلي الذي هو ايثار ما يقتضي
العقل السليم رجحانه وان كان علي خلاف هوى النفس كالمريض
يعاف الدوا بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله
فيهوي تناوله فاذا تامل المرء ان الشارع لا يامر ولا ينهي الا بما
فيه صلاح عاجل او خلاص اجل والعقل يقتضي رجحان جانب
ذلك تمرن علي الائتمار بامره بحيث يصير هواه تبعا له ويلتذ
به التذاذا عقليا اذ الالتذاذ العقلي ادراك ما هو كمال وخير
من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لانها
اظهر اللذائذ المحسوسة وانما جعل هذه الثلاثة عنوانا
لكمال الايمان لان المرء اذا تامل ان المنعم بالذات هو الله وان
لا مانح ولا مانع في الحقيقة سواه وان ما عداه وسايط وان
الرسول هو الذي يبين مراد ربه اقتضى ذلك ان يتوجه
بكليته نحوه فلا يحب الا ما يحب ولا يحب من يحب الا من اجله
وان يتيقن ان جملة ما وعد واوعد حقا يقينا ويخيل اليه الموعود
كالواقع فيحسب ان مجالس الذكر رياض الجنة وان العود في
الكفر القاء في النار انتهى ملخصا وشاهد هذا الحديث من
القران قوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم احب اليكم من
الله ورسوله ثم هدد علي ذلك وتوعد بقوله فتربصوا حتى ياتي
الله بامره فان فيه اشارة الي التحلي بالفضايل والتخلي عن الرذايل
فالاول من الاول والثاني من الثاني انتهى كله من فتح الباري وقال
العارف ابن ابي جمرة بجيم وراء واختلف في
الحلاوة المذكورة اي في قوله حلاوة الايمان هل هي محسوسة
او معنوية فحملها قوم علي المعنى يعني ان من وجدت فيه جزم بالايمان
وانقاد الي احكامه وهم الفقهاء ومن تبعهم من اهل المعقول
وحملها قوم علي المحسوس وابقوا اللفظ علي ظاهره من غير
ان يتاولوه وهم اهل الصفة بضم الصاد وشد الفا السادة الصوفية

Copyright © King Saud University